

عنوان المحاضرة : الفلسفة البراغماتية عند تشارلس بيرس

سنتناول موضوع فلسفي مهم ترجع جذوره إلى الفلسفة الأمريكية. التي تأثرت في الفلسفات السابقة لها واتسمت بطابع نفعي، براجماتي، عملي ، الا وهي الفلسفة البراغماتية، وسنبين ابرز فلاسفتها.

الفلسفة البراغماتية

تعرف البراغماتية من حيث مدلولها اللغوي الاغريقي (pragma) بأنها الفعل والعمل، وليس النظر والتأمل. اما التعريف الاصطلاحي: هي النظرية التي ترى أن نشاطات المعرفة الإنسانية ومصادرها تكون في حدود الاهداف العملية وليس في حدود الاهداف النظرية او العقلية المجردة، وترى أن معيار صدق القضايا والتصورات تكمن في قيمة نتائجها العملية والمنافع التي تترتب عنها. اما ابرز فلاسفتها هم: (تشارلس بيرس، وليم جيمس، جون ديوي)

١- تشارلس بيرس (١٩١٤ - ١٨٣٩)

فيلسوف اميركي شمالي، ولد في كامبردج وتوفي في ملغورد. كان والده عالم فلكي ورياضي بنيامين بيرس، وفر له تنشئة علمية من الطراز الاول. نال شهادة البكالوريوس في الفنون من جامعة هارفارد عام ١٨٥٩، ثم شهادة استاذ في الفنون عام ١٨٦٢، واخيراً شهادة البكالوريوس في العلوم عام ١٨٦٢. ويعد مؤسس الفلسفة البراغماتية، وقد برز ذلك في كتابه الشهير (كيف نوضح افكارنا) الذي يبين فيه أن اعتقاداتنا العلمية هي قواعد من أجل العمل، وهي كذلك قضايا نتداولها من أجل تحقيق منافع معينة. ومن أبرز مؤلفاته:

- كيف نوضح افكارنا.

- دراسات في المنطق .

- الهندسة المعمارية للنظريات.

- ما الذرائعية. واخيراً قاموس الفلسفة وعلم النفس .

وعرف كلمة البراجماتية من دراسته للفيلسوف كانط ففي كتابه (ميتافيزيقا الاخلاق) ميز كانط بين ما هو براجماتي وما هو عملي. فالعملي يشتمل على القوانين الاخلاقية التي يعتبرها كإنط اولية (قبليّة) بينما البراجماتي يشمل قواعد الفن واسلوب التناول الذي يعتمدان على الخبرة ويطبقان في مجال الخبرة. ويرى بيرس أن هناك ثلاث مقاربات لفهم لفظ البراغماتية: ١- تكمن في التفكير في التأثيرات التي يمكن تصورها ولها معان عملية يكمن من خلالها فهم موضوعات تصورها. ٢- تكمن في التحقق العملي للتصور في التجربة العملية. ٣- تكمن في التحديد الدقيق للظواهر والموضوعات المراد تصورها لأجل الحصول على فهم

ومعنى دقيق لها. وتطرق بيرس إلى مفهوم الاعتقاد وقواعده نظراً لأهميته في فلسفته.

مفهوم الاعتقاد: هو عادة سلوكية تتشكل في حيز تجاربنا، ويخضع لمبدأ الألم واللذة، وانه عادة تجدد الفعل والعمل على وفق اسلوب معين، ومن ثم يرشد رغباتنا ويشكل افعالنا. ويعتقد بيرس أن الاعتقاد هو المهمة الوحيدة للتفكير الانساني. وأن الاعتقاد الحقيقي هو الاعتقاد النافع لأنه على صواب. يميز بيرس ثلاث سمات للاعتقاد ١- تقوم على تخليص الناس من الاضطرابات التي تنشأ عن الشك. ٢- تكمن في كونه حافظاً للتفكير العلمي. ٣- ان الاعتقاد يعطي الطمأنينة والراحة عند العمل .

يضع بيرس اربع قواعد لتأكيد الاعتقاد:

- ١- منهج التأكيد: هو المنهج الذي نتوصل به إلى الاجوبة الراسخة، اذ يرى بيرس أن ما يهم الإنسان في حياته هو ان يصل إلى حالة الاعتقاد بغض النظر إلى صوابه من عدمه.
- ٢- منهج السلطة: هو منهج يقوم على تثبيت الاعتقاد من خلال سلطة معينة وهو خاص بتأكيد الاعتقاد في عقول الناس وتقوم السلطة لا سيما السياسية منها عبر الاستعانة بأجهزتها الامنية.
- ٣- المنهج القبلي: هو المنهج الذي لا يهتم بتطور العلم لأنه لا يستند إلى وقائع التجربة العلمية وتكون قضاياه مطابقة لمقولات العقل القبلي.
- ٤- المنهج العلمي: وهو المنهج الذي نصل به إلى حقائق الأشياء من خلال التجربة العلمية.

وافضل طريقة لتثبيت اعتقاداتنا هو المنهج العلمي الذي يتفق عليه عامة الناس.

مشكلة المعنى

يرى بيرس ان مشكلة الاعتقاد العلمي لها علاقة بالمعنى اللغوي الذي تتشكل للمفاهيم والافكار النافعة، ويرى ان الفكرة هي ميدان الفعل والعمل ، وان المهمة الوحيدة للفكر تكمن في اعطاء النتائج العملية والنافعة . ويضع بيرس نظرية للمعنى اللغوي (الموضوع - المصورة - المفسرة).

ان التفسير التشبيهي للشيء يعني ان هناك تطابق بين الموضوع والمصورة(صورة فونوغرافية)، والتفسير السببي للشيء يعني ان هناك اشارة تنبؤنا عن المسبب (الدخان)، والتفسير الرمزي يعني ان هناك اعرافاً متفق عليها لفهم الأشياء(حمامة السلام).